

الفصل الخامس:

الخاتمة، النتائج، والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع، والملاحق.

٥،١ الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد؛ فقد مضت الباحثة بالأبحاث عن المسائل الصرفية للإمام الشاطبي -رحمه الله- من خلال كتابه "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، واستقرت الباحثة في موضوع أطروحتها الزوائد الصرفية للإمام أبي إسحاق الشاطبي من خلال المقاصد الشافية، وأجرت دراسة تحليلية لما طرحه الشاطبي من زوائد وإضافات واستدراكات على مسائل الصرف العربي التي تتعلق ببنية الأسماء والأفعال وما يندرج تحتها، وتناول البحث ترجمة لحياة الإمام الشاطبي، وذلك من خلال الحديث عن اسمه ونسبه ونشأته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وشعره ووفاته، والتعريف بكتابه المقاصد الشافية على شرح ألفية ابن مالك الأندلسي في النحو والصرف، واستعراض موضوعه وسبب تأليفه وسبب تسميته بهذا المسمى، وتطرق الباحث إلى الزوائد الصرفية التي أدلى بها الشاطبي في الأبواب الصرفية، والتي تتمثل في موضوع الأبنية والميزان الصرفي والمشتقات وجمع التكسير والتصغير والوقف والإبدال، وعنونت المسائل التي اشتملت عليها الزوائد الصرفية، ولاحظت الباحثة وجود تفاوت في الزوائد بنسبة قلتها وكثرتها في الأبواب الصرفية، وأرجعت ذلك لطبيعة الباب الصرفي نفسه أو ما يتعلق بنطق أبنية الكلمات في اللغات واللهجات، أو ما يتعلق بعلّة التخفيف والسهولة والتيسير في قانون العربية، وبالأخص في مسائل الصرف العربي وأبنية

الكلمات، واستعرضت الباحثة منهج الشاطبي في الزوائد الصرفية وأسلوبه، ومصادره التي اعتمد عليها وأصوله التي استند إليها، وحللت الباحث ذلك بمنهج وصفي تحليلي قائم على استدعاء المعلومات والبيانات اللازمة للتحليل العميق والمناقشة العلمية الرصينة، واستحضرت الباحثة آراء النحاة والصرفيين واللغويين والمعجميين وكل ما يخدم البحث من شواهد وأمثلة؛ للوصول إلى النتائج الدقيقة والمرجوة من هذا البحث وأطروحاته.

٥،٢ النتائج

فوجدت الباحثة نتائج هذا البحث فيما يلي:

أولاً - عرفت الباحثة بالإمام الشاطبي -رحمه الله-، فبينت اسمه ونسبه، ونشأته، وذكرت شيوخه، وعدد مؤلفاته، وشعره، وحددت تاريخ وفاته، وانتهى إلى أنه مقبل على طلب العلم منذ صغره، أنه نشأ بغرناطة وبها قضى حياته، وزاول نشاطه العلمي إلى أن توفي بها، وإنه لم يخرج منها إلى بلد آخر غيرها، كما أنّ الذين ترجموا له لم يذكروا أنه خرج إلى الحج كذلك، وقد اتفق العلماء على أنه بارع في علوم العربية وعلوم الشريعة أيما براعة، وخصوصاً منها ثلاثة علوم قد فاق وأربى على أقرانه وهي علوم: اللغة، والأصول، والفقه، كما كانت له مشاركة واسعة في كل من علمي الحديث والتفسير، إلا أنه كان أصولياً بالدرجة الأولى، فقد كان لا نظير له في هذا العلم إلا ابن الحاجب، كما عرفت الباحثة بكتابه "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، فذكر موضوعه وسبب تأليفه، وذكرت سبب تسميته والابتكار فيه وأشارت إلى مصادر والمنهج المتبع في كتابه، ووجدت تقسيم المسائل في كتابه، ووضحت أن كتابه أعظم شروح لألفية ابن مالك المشهورة، فقد أجمع الآراء في كل مسألة ولاسيما في المسائل الخلافية ومناقشتها والمفاضلة بينها، ووضح الشواهد وحلّل مسائل فيه.

ثانيا - قامت الباحثة بجمع المسائل المصرفية ما أمكنت ذلك - وجعلتها ثلاثة مباحث وقسمت لكل مبحث إلى ثلاثة أبواب ورتب لكل باب مسائل، ووضعت لكل مسألة عنوانا ليس بحسب كتاب الإمام الشاطبي - رحمه الله - بل فضلت أن تضع عنوانا عاما، ليسهل القارئ على فهمه ومعرفته، وقد تكون المسألة الواحدة تشتمل على عدة الآراء والمذاهب المصرفية ثم اختار الشاطبي أصح وأفضل منهم

ثالثا - تناولت الباحثة الكتاب بالدراسة التحليلية، فأوضحت منهجه في زوائده وانتهت إلى أنها كانت تسير على النقاط التالية:

- كان يذكر الآراء المختلفة في المسألة الواحدة مناسبا لها في الغالب مرجحا ومعللا
- تعامل مع (الألفية) بفهم عميق، فحدد لابن مالك منهجا عاما، استطاع أن يستظهر من كلامه ما يوحي به، دون أن يكون هناك تصريح من ابن مالك، وهذه سمة عامة للشارح بالنسبة لابن مالك
- كان يعبر في بعض المواضع عن مذهب الكوفيين بأنه زعم، والزعم مطية الكذب
- كان يستدرك أو يعترض على ابن مالك في معظم المسائل المصرفية التي أوردها في زوائده المصرفية وكان يجيب عنه في الغالب،
- أوضح البحث أيضا أسلوب الشاطبي في زوائده، وانتهى إلى أنه يتمثل فيما يأتي:
- الاختيار الصريح، وذلك أنه ينص نصا واضحا وصريحا من غير موارد ولا تعمية ولا إلباس بأن يقول: (والوجه المختار كذا)، أو (والظاهر كذا)،
- القول بالتصحيح والتصويب، بأن يقول أثناء عرضه لآراء العلماء في المسألة والنص على أدلتهم: (هو الصحيح)

رابعاً - حدد البحث اتجاهه الصرفي بذكر معاملة التي تتمثل فيما يأتي:

- كثيراً ما يبين مذهب البصريين ومذهب الكوفيين، ثم يرجح مذهب البصريين دائماً ترجيحه بالدليل القوي والحجة الواضحة
- موافقة الإمام الشاطبي مذهب البصريين في حكم التقاء المهمزين إلى لزوم إبدال الهمزة الثانية ورفض مذهب الكوفيين إلى لزوم تحقيق المهمزين لندرة السماع، حيث يقول:
"ولكن الظاهر من السماع ندور هذا بحيث لا يعتد به في القياس المستمر، مثل ما حكى أبو زيد، وأبو حسن من قولهم". غفر الله خطائهم، وحكى أبو زيد وغيره: دريئة ورائيء" وأورد البيت السابق، ثم قال:
"والصواب في هذا كله أن يُقاس على ما اشتهر ويوقف على السماع خلافه". يفهم من كلامه، أن موافقته للبصريين، كان اعتماداً على الأشهر عند جمهور النحاة واللغويين.
- موافقة الإمام الشاطبي -رحمه الله- مذهب البصريين في مسألة انحصار الاسم في مجرد ومزيد بأن الاسم المجرد لا يتجاوز خمسة أحرف وترك مذهب الكوفيين إلى أن كل اسم زادت حروفه على ثلاثة أحرف فيه زيادة
- وإنه وافق الكوفيين أيضاً حينما رأى الحق في جانبهم
- موافقة الإمام الشاطبي -رحمه الله- مذهب الكوفيين بثبوت بناء الاسم الرباعي المجرد فُعَلَّ، فقد نفى البصريون وجود البناء فعَلل بحجة أن الفتح تخفيف من الضم.
- خامساً - يمثل جمع التكسير من أكثر الأبواب التخصصية الذي وردت فيه الزوائد الصرفية عند الإمام الشاطبي، ويتعلق ذلك بقلة الاستطراد المعياري في ذلك، واعتماده على السماع في تحديد جموع التكسير للكلمات، ويتعلق ذلك باللغات واللهجات.

سادساً - تداخل الزوائد الصرفية عند الإمام الشاطبي في القضايا التخصصية الصرفية وغيرها بالأخص الصوتية منها، وترجع الباحثة ذلك؛ كون الصوت يمثل المادة الأساس لتشكيل بنية الكلمات في اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى.

سابعاً - لاحظت الباحثة كثرة المسائل الصوتية الصرفية في زوائد الإمام الشاطبي واستدراكاته وإضافاته، ويعود ذلك إلى الطبيعة النطقية التي تُؤثر في تحديد ملامح أبنية الكلمات ومعرفة صيغها وأوزانها.

ثامناً - وردت مسائل مشتركة بين الصوت والصرف في الزوائد الصرفية عند الشاطبي، نحو ما ورد في باب البدل.

تاسعاً - اعتمد الشاطبي في أصوله المعتمدة في الزوائد الصرفية على القياس والتعليل والإجماع والاستدلال المنطقي.

عاشراً - أكثر الشاطبي من استخدام الشواهد القرآنية والشعرية في الزوائد الصرفية، واعتنى كثيراً بالأمثلة العربية الفصيحة التي أنتجها من خلال السياق اللغوي، وساعده في ذلك قدرته العقلية والمنطقية التي من خلالها يحفظ الشواهد والأمثلة ويحللها بشكل قويم.

٥،٣ التوصيات.

أولاً - ضرورة دراسة شخصية الشاطبي في كتابه المقاصد الشافية في شرح ألفية ابن مالك، والعمل على تحليلها كشخصية تخصصية ماهرة تمتلك قدرة فذة وعالية في التعامل مع المسائل اللغوية ومعطياتها.

ثانياً- ينبغي الاهتمام بالتراث اللغوي للإمام الشاطبي، والتعمق في فهم تراثه الفقهي من منطلق لغوي حديثي يخدم الدرس النحوي والصرفي بل الدرس الدلالي العربي ويمنحه مزيداً من التوجيهات.

ثالثاً - يجب دراسة الاستدلال المنطقي عند الشاطبي ومدى قدرته العلمية في توجيه النحو والصرف

وتأويله، والكشف عن أسرار الاستشهادات التي ساقها عبر مناقشاته وتحليلاته.

رابعاً - إجراء دراسة حول جموع التكسير وأبنيها الصرفية وتوجيهات الشاطبي وتأويلاته لها في ضوء

كتاب المقاصد الشافية على شرح ألفية ابن مالك الأندلسي.

خامساً - التعمق في معرفة اختيارات الإمام الشاطبي في المسائل الصرفية في كتابه المقاصد الشافية على

شرح ألفية ابن مالك الأندلسي، وتحليلها في ضوء النظريات اللغوية الحديثة.

سادساً - عقد أنشطة وفعاليات علمية ومعرفية حول جهود الإمام الشاطبي وفكره الفقهي واللغوي المبني

على المقاصد والموافقات والمخالفات التي تمثل عمقاً منطقياً في بيان ملامح الدرس اللغوي وحدوده.

وبعد: فهذا خلاصة ما توصلت اليها الباحثة إليه من نتائج في هذا البحث المتواضع لعلها تنفع دارسي لغتنا

العربية لغة القرآن الكريم.

سفاغ، الجمعة، ٢٩ من مايو ٢٠٢٠م

الموافق ٦ من شوال ١٤٢١

الباحثة:

مسكينة الفقية